Thi Qar Arts Journal
VOL4 NO 46 JUNE. 2024

The Cultural Patterns in the Stories of the Quran: The Story of Queen Bilqis as a Model

Dr. Alahan Abdul Amir Abdul Hussein

https://doi.org/10.32792/tqartj.v4i46.624

Received 27/4/2024, Accepted 28/5/2024 , Published 30/6/2024

Abstract

The inspiration for our research stemmed from the verse: “Do they not then reflect on the Quran?” (Quran 4:82). The research was founded on the problem: How can the texts of the Quran be interpreted using the tools of cultural criticism? The aim is to uncover the implicit meanings hidden behind the aesthetic rhetorical meanings. Based on this vision, the Quranic story, as a cultural text and a cognitive manifestation of cultural patterns, contains implicit patterns that reveal the cultural reservoir of the Quran’s renewable energy. This renewal occurs externally through its interaction with its surroundings. The research examined many implicit cultural patterns behind the texts of the Quran in Surah An-Naml.

Keywords: Literary discourse, cultural criticism, aesthetic elements, artistic connotations.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
VOL4 NO 46 JUNE. 2024

الأنساق الثقافية في قصص القرآن الكريم قصة الملكة بلقيس إنموذجاً

م.د علاهن عبد الامير عبد الحسين

الملخص:

لقد جاءت انطلاقات بحثنا مستوحاة من قوله تعالي: <**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ**>

وقد تأسس البحث على اشكالية: كيف يمكن استنطاق نصوص القرآن الكريم بما توفره معطيات النقد الثقافي؟ من اجل الوقوف على الدلالات الضمنية التي تستتر خلف الدلالات المتشحة بالجماليات البلاغية وتأسيسا على هذه الرؤية. فإن القصة القرآنية بوصفها نصّاً ثقافياً ومتجلى معرفيا للأنساق الثقافية تموضع فيها أنساقٍ مُضمرة تكشف عن المخزون الثقافي لما يحمله القران من طاقة متجددة ، تجددا خارجيا يحصل بتفاعله مع محيطه ، حيث وقف البحث على كثير من الأنساق الثقافية المُضمرة خلف نصوص القرآن الكريم في سورة النمل.

الكلمات المفتاحية : الخطاب الأدبي ، النقد الثقافي، العناصر جمالية ، المدلولات الفنية .

المُقدِمة:

إن الباحث عن الخطاب الأدبي في منظور النقد الثقافي , يجده ليس مجرد دال لغوي قائم على عناصر جمالية ومدلولات فنية مختلفة, كما يرى في أغلب إتجاهات النقد، بل أصبح يشكل مفهوماً ثقافياً ذا معطى فكري, حيث يعد النقد الثقافي واحدا من أهم الممارسات النقدية الحديثة، التي حاولت استنطاق الخطاب الأدبي وقراءته قراءة جديدة تستظهر مكنوناته ، وتحدد مقاصده ، من اجل الوقوف على طبيعته وعلاقته بالأنساق الثقافية المتسربة إليه من خلف الخطاب الظاهر، والذي شجعني على الخوض في هذا المضمار الصعب هو قوله تعالى: <**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**> [محمد : ٢٤] وكذلك فالقرآن الكريم يستجيب لكل متطلبات الحياة ، ماضياً، وحاضراً ، ومستقبلاً، ولأننا نجد الراحة والسكينة بخطابه المنازع الروحية للإنسان،

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

وعلاجه كل القضايا المستجدة في كل زمان ومكان فللنص القرآني المعجز خصائص وسمات مميزة عن النصوص الأخرى، هنا تتمثل أهمية البحث، حيث يحاول البحث الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة في القصص القرآني المتمثلة في سورة النمل قصة الملكة بلقيس متبعاً ما بينه القرآن الكريم في قوله تعالى: <**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ**> [النحل : ٨٩]، فالبحث في النصوص القرآنية يحتاج إلى أرقى درجات الوعي والتأمل، والتكثيف والتركيز، كما يحتاج إلى الثقافة والمعرفة الفلسفية، والقدرة على الغوص في الأشياء تأملاً وإستشراقاً، محاولة هذا البحث إضافة تجربة تطبيقية يناقش من خلالها فكرة وجود أنساق ثقافية مضمرة في القصص القرآني في سورة النمل ، أما المنهج الذي اتبعته الدراسة، فهو منهج إستقرائي تحليلي مستنداً أما دراستنا ، فكانت وفق المنهج الحداثي المعاصر وهو النقد الثقافي ، كما وضفنا المنهج الوصفي التحليلي ، لان من شأن هذا المنهج ، ان يطلعنا على الانساق الكامنة في ثنايا النص ، ويساعدنا على تحليلها والربط بالسياقات الثقافية العامة ، وقد استعنا به في الجانب النظري وتوظيف آليات منهج النقد الثقافي وتاريخه والانساق الثقافية مفهوماً وانواعاً ، وفي بعض الجزئيات في الجانب التطبيقي.

ينهض عنوان الدراسة على إضمومة من المفردات: الأنساق - الثقافية - المضمرة - قصص القرآن - الملكة بلقيس.

ولابد من الوقوف على كل مفردة من هذه المفردات كي تسهم في تقريب الصورة للقارئ.

في سياق حديثنا ننطلق من المعاجم العربية إذ وردت لفظة نسق في معجم لسان العرب فيقول ((النسق من كل شيء ما كان على نظام واحد عام في الأشياء))[١].

كما وردت لفظة نسق في معجم الوسيط بمعنى: "**نسق الشيء نسقا نظمه يقال نسق كتبه والكلام عطف بعضه على بعض (انسق)، فلان تكلم سجعا ناسق بين الامرين: تابع بينهما ولائم نسقه نظمه ، انتسقت الأشياء أي انتظم بعضها الى بعض**"[٢].

أما في كتاب أساس البلاغة للزمخشري فقد جاءت لفظة (نسق) ((**نسق الدور غيره ونسقه ودر منسوق، ومنسق وتنسق هذه الاشياء ومن المجاز كلام متناسق وقد جاء على نسق ونظام**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

وقم القوم نسقا ويقال لكواكب الجوزاء النسق))[٣] ووردت كلمة النسق في اليونانية القديمة **((التنظيم والتركيب والمجموع ومن سعى أن تحيل هذه الكلمة على النظام والتنسيق والتنظيم وربط العلاقات التفاعلية بين البنيات والعناصر والأجزاء، ومن ثم التنسيق عبارة عن نظام بنيوي عضوي كلي جامع))**[٤] نفهم من هذه التعريفات أن النسق هو كل شيء منظم؛ لأنه يشمل كل ما جاء على نظام واحد، كنظام الأشياء واتساقها وتتابعها.

النسق اصطلاحاً: تعددت تعريفات النسق في الإصطلاح حيث يؤكد الدكتور مفتاح أنه **((مهما اختلفت تعريفات النسق فانه كان مؤلف من جملة أو أجزاء تترابط فيما بينها وتتعالف لتكون تنظيما هادفا الى غاية))**[٥] ومن الواضح من هذا التعريف للنسق انه يهدف الى غاية وهذه الغاية هي موضوع النقد الثقافي، مصطلح الانساق، حيث يرى الغذامي أن الانساق **((تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما، وعلامتها هي إندفاع الجمهور الى استهلاك المنتوج الثقافي المنظوري على هذا النوع من الأنساق))**[٦] يتضح من هذا القول إن الانساق موجودة منذ القدم ، ومرتبطة بالوعي الثقافي يتحرك لفهم الثقافة من خلال النصوص للقارئ لكونه هو المستهلك الاول للمنتج الثقافي، أما **فينست ليتش** يرى أن الانساق الثقافية هي عبارة عن **((نظم بعضها كامن وبعضها ظاهر في اي ثقافة من الثقافات وتتفاعل في هذه النظم العلاقات المجازية من التذكير والتأنيث والعرق والدين والاعراف الاجتماعية، والقيود السياسية والتقاليد الادبية والطبقية وعلاقة السلطة التي تحدد المواقع الفاعلة للذوات))**[٧].

ويرى الدكتور عبدالله الغذامي **أن** النسق **((يحدد عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد ، والوظيفة النسقية لا تحدث في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون حين يتعارض نسقان او نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر))**[٨] يكتفي البحث بما أنطوى عليه هذان التعريفان مما يوضح الدور المؤثر للنسق الذي يتخطى التصور الذهني او الخيالي لما هو أهم وأكثر، ليحدد للأفراد المفتعلين علاقتهم بالمجتمع.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

تعريف النسق الثقافي: يرى كلود ليفي شنراولس بأنّه ظواهر ثقافية إذ يقول: **((فقد نقل مصطلح النسق الى المحيط الثقافي ليطرح فكرة أن الأبنية الاجتماعية الملموسة والظواهر الثقافية المختلفة انما هي محكومة ببنيات وقوانين خفية))**(٩).

وهناك من يرى أن **((الانساق الثقافية بمثابة قوانين وتشريعات أرضية من صنع الأنسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة، وهي تعبير عن تصوير الانسان للقديم كما ينبغي أن تكون عليه الحياة))**(١٠).

يتضح مما سبق ان الانساق الثقافية هي عبارة عن صورة لحياة الانسان في القديم، وهي قواعد الأساسية التي تسير حياته وتحددها ، وتضبط تصرفاته.

فالنسق الثقافي **((هو وليد الثقافة في مجتمع من المجتمعات، تحمله حيا في بطنها ويظل ينمو في رحمها حتى يستوي ناضجا، فيمارس دوره الفعال في المجتمع مؤثرا في تفاصيل حياته، متحكما في مفاصلها - موجها سلوك الأفراد والجماعات، شعروا بذلك أم لم يشعروا))**(١١).

نستنتج من خلال هذا القول إن الثقافة هي من أنجبت النسق الثقافي، وهي المادة الأولية المسؤولة عن إنتاجه ونموه حتى يصبح ناضجاً له دور فعال ومهم في المجتمع.

أما النسق المضمر الذي يتميز بطابعه السردي في معناه الاصطلاحي كما يراه الدكتور عبدالله الغذامي فهو **((ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة، متقنة لذلك فهو خفي ومضمر وقادر على الاختفاء ويستخدم أقنعة كثيرة من أهمها ... قناع الجمالية اللغوية، وعبر البلاغة وجمالياتها تمر الانساق أمنة مطمئنة من تحت هذه المظلة الوارفة))**(١٢).

ومن أخطر الاقنعة التي يختفي وراءها النسق المُضمر، هي اقنعة الجمالية في الخطاب البلاغي والجمالي، حيث تختفي وراء كل خطاب أنساق مُضمرة ملازمة ومرتبطة بها. وتتحرك الانساق الثقافية في بنية النصوص وتصبح دالة ومنتجة لموضوعات غير متوقعة، حيث **((من أبرز ما يتسم به هذا النسق أنه يحتوي على أفكار ودلالات فيها إيحاءات واضمار، اذ أنها**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

منكبة ومنغرسة في الخطاب ومؤلفتها الثقافية ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء، يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير والنساء مع الرجال))(١٣).

مفهوم القصة في القرآن الكريم:

لقد أطلق القرآن الكريم على الأحداث والوقائع قصصاً، وهذه التسمية تتناسب مع المفهوم الاصطلاحي ، وكذلك المحتوى الفني للقصة، واذا بحثنا عن المعاني التي وقف عليها علماء اللغة في حديثهم عن مادة "ق ص ص"

وقد وردت في الفرآن الكريم آيات على سبيل القصص، وتلك القصص تحكي ما يهدف اليه القرآن من إرشاد وتوجيه لخيري الدنيا والآخرة، بما فيها من العبرة والعظة، وما يعين الرسول الكريم على مواجهة المشركين ، فيثبت ويصبر، وهذا ما يوضح قوله تعالى: <**وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**>[هود : ١٢٠].

لقد شغلت القصة في القرآن الكريم مساحة واسعة, أكثر من أي موضوع آخر، قد يقرب من أجزاء من ذلك الكتاب العزيز، ومما يجدر الاشارة اليه أن القصص القرآني ليس عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه، وإدارة حوادثه ، وطريقة عرضه ، فالقصة القرآنية لا ترمي الى أداء غرض فني مثلما هو شأن القصة الحرة، بل لها هدفها الخاص والاصيل.

ويرى الدكتور صلاح الدين عبد التواب أن من الغريب والعجيب في هذه القصص أن التعبير القرآني ألف فيه بإبداع لاحد له بين الغرض الدِّيني والغرض الفني معاً، وجعل من الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية(١٤).

ومن الجدير بالذكر أن التجربة التطبيقية لهذا البحث ستكون أضافة في محاولة اكتشاف آليات التحليل الثقافي وقدرتها على استنطاق خفايا النص القرآني ومُضمراته النسقية الكامنة خلف لغة الجمالية، ولكي يأخذ البحث طريقة في التحليل وجب طرح إشكالية مناسبة تنطلق من خلال الاجابة عليها في طريق واضح المعالم للدراسة، وإن الإشكالية المحورية للبحث هي :

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

كيف تجلت الأنساق الثقافية في قصة الملكة بلقيس في القرآن الكريم في سورة النمل ، إن العلاقة بين الأنا والاخر ذات طبيعة وجودية قائمة ومتواصلة ، إذ تدور الأحداث المحيطة بالنص القرآني في قصة الملكة بلقيس في سورة النمل في أبعادها الأنا النسقية، التي شكلت بؤرة مركزية لتلك الأحداث، فهي مركز الحدث حيث تظهر الأنا بشكل واضح، ليتجلى فاعلية نسق الانا **<وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ>** [النمل : ٢٠] **<لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ>** [النمل : ٢١].

وهو بذكره كل هذه المصطلحات الدالة على القوة والسيطرة يقودنا الى نسق مختال، فكل هذه الكلمات تحمل نسقاً مضمراً يراد به إظهار القوة والسلطة، وإن يظهر الأنا الطاغية عنده والمتفوقة ، حيث تتجلى فاعلية نسق الانا معلنة تحدي الموت, وتهميش الآخر، فهو يرى نفسه علامة مميزة بنبوته وعلمه، وقربه من الله سبحانه ، فهو يفوق الآخرين مكانة وتميزا بما لديه من علم وفير.

وتفقد النبي سليمان طائر الهدهد فلم يجده وكان هدهداً عجيباً , صاحب إدراك وإيمان, وبراعة في عرض الأخبار, **<فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ>** [النمل : ٢٢] ، فقد أخبر النبي سليمان أنه رأى قوماً تحكمهم إمرأة، ولها رعية كبيرة وهم يعيشون في نعمة وغنى، ولكنهم يسجدون للشمس من دون الله : **<إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ>** [النمل : ٢٣].

فالدلالة المُضمرة في النص الاول من هذه القصة تتمثل في نسق العنف الذي خاطب به النبي سليمان الهدهد فهو يتوعده بعذاب شديد أو يذبحه , هذه اللغة التي تخفي خلفها الدم والقتل والخوف والتوجس لما سيكون عليه مصير ذلك الطير وهو أحد جنود سليمان.

وعندما يخبر الهدهد النبي سليمان عن سبب غيابه.

فيبدو أن النصّ كله يميل إلى ضرب من التعايش المبني على الاعتراف بالنسق المسيطر، والاعتراف بأنساق أخرى قادرة على التخفي خلف النصوص، فعالم الانساق الثقافية عالم واسع وشائك ، لذلك يذهب الدكتور عبدالله الغذامي إلى اعتبار **((أن الخطاب يحمل نسقين أحد هذين**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

النسقين واع والآخر مُضمر))[١٥] فالنسق الواعي يظهر جلياً في الخطاب، ولكن الصعوبة تكمن في البحث عن النسق المُضمر، والمتخفي بين سطور الخطاب، فاذا عدنا النصّ القرآني السابق يظهر لنا نسق الأنا واع، ومشحون بطاقة هائلة من القوة والهيمنة والأنا النسقية شكلت في أبعادها بؤرة التفاعل المركزية ، والتي تدور حولها كل الاحداث المحيطة بالخطاب. فكان جواب الهدهد أنه يقول لسليمان: <**أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ** ...> [النمل : ٢٢] ، هذا تحدٍ واضح فهو يفتخر بنفسه بكثير من الصراحة والجرأة ، مبرزاً قوته وذكاءه وحرصه على الفوز، إمعاناً منه في لفت إنتباه النبي سليمان اليه.

<**وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**> [النمل : ٢٢] هنا يظهر جلياً نسقاً آخر وهو نسق التوجس من الآخر، بحكم اختزال هذا الاخر في أيقونة الشر، لينعم بمنصب وكلمة مسموعة لدى سليمان ليجعله في مكانة عالية فهذا الطير يسمو بنفسه ويتفاخر بأنه أحاط بأخبار مهمة لم يحط بها سليمان نفسه، فكأنه هنا يعيش دور المتباهي، بعدما تعرض لإنكسار يقيني من قبل النبي سليمان: <**إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**> [النمل : ٢٣] ، وفي ضوء تلك التحولات والتفاعلات داخل النصّ وشكله الابداعي أدت الى الانتقال الى نوع آخر من الأنساق المُضمرة وهو :

نسق السياسة :

خاطب القرآن الكريم المرأة باستخدام لقبها السياسي كملكة تشريفا لها ، وتأكيداً على مكانتها <**إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**> [النمل : ٢٣].

وتجويزاً لتولي المرأة المقامات والمناصب السياسية وقدرتها على إتخاذ القرار ، فهي إمرأة عظيمة تمتلك سلطاناً قوياً ، ومالاً كثيراً ، ومكانة مرموقة ومحببة لدى شعبها. فهذه الصفات تعطيها الأحقية في الحكم.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

فالقصص القرآني ليس مجرد أحداث تروى بل هي ((**احداث ووقائع تتفاعل وتتحرك من أجل أن تلد العضات والعبر في نفس السامع أو القارئ، وليس ذلك من شأن الاحداث القائمة او المستقبلة**))[١٦].

لقد وظف النصّ القرآني شخصية الملكة بلقيس دون أن يصرح بأسمها ليبعث أنساقاً ثقافية <**قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**> [النمل : ٣٤].

يختبأ وراء هذه التورية الثقافية نسق دلالي يتمثل في غياب إنسانية الحكام وإنعدام ضمائرهم فبهذه الجملة الثقافية أرادت الملكة البديل الذي ينقذ شعبها ، فالمعلن هو الفتنة ، أما النسق المضمر هو دعوتها لإخماد نار الفتنة وعدم الانسياق وراء مثل هذه الأمور التي من شأنها تشعل فتيل الحرب ، وأن تجر قومها إلى ما لا يحمد عقباه لان الملوك والحكام الذين ينعمون بحياة الرفاهية ، هم من يستولي على أموال الشعوب المستعمرة التي هي من حق الفقراء والمحرومين.

حيث يعد النصح والارشاد الذي قامت به الملكة من الموروث القيمي ، الذي تربت عليه الملكة والذي يحمل في مكنونه جذوراً ضاربة في ثقافتها وأصالتها.

فـ ((**الثقافة مصدرها واحد وهو تفاعل الإنسان مع الواقع وإن تكون الثقافة في البدء إدراكا للعالم وللأشياء ، فهذه بداية طبيعية ، وأن تكون صورا ذهنية تنشأ بواسطة الاتصال والتفاعل ثم تصبح كلا متكاملا من طرق التفكير والشعور والعمل كمحصلة للوعي بالعالم والاشياء**))[١٧].

فالملكة بلقيس ملكة ذات شخصية مرموقة لها وزنها وحضورها ، ولكنها فجأة يفرض عليها وواقع يضعها رهينة لزمن وقدر لم يخطر لها ببال. فتعدد الانساق المتعالقة والمتفاعلة تحيلنا الى **نسق الدِّين:** يعتبر من أهم الركائز التي تشكل شخصية الإنسان في المجتمع ، هو الدِّين ، وهي سمة يتحلى بها بني البشر كلا حسب معتقده ، وتجمعه خلف هذا النسق مختلف صنوف العبادات وتوظيف النسق الديني لا يقوم على تقديم أنموذج مماثل أو مشابه لما هو مقدس ، وإنما تقديم

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

تصور حضاري مرتبط بسياق فكري معين، فهي ثقافة واعتقاد تؤمن بها امة وتقدسه ذات قيم ومعتقدات دينية خاصة ، وتشكل تلك الانساق الدينية مجموعة معطيات وطقوس ومناسك وتجليات للفكرة الدينية(١٨).

وهذا النسق يأخذ أشكالاً متنوعة في الخطاب القرآني في سورة النمل ، قوله تعالى: <**قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ**> [النمل : ٢٩] <**إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**> [النمل : ٣٠].

فالدلالات النسقية خلف خطاب الملكة بلقيس الموجه لقومها تصف الكتاب الذي أرسله إليها النبي سليمان ، بالكريم ، وهذا يوضح رؤيتها تجاه الكون والحياة ، فهي تعيد تشكيل بناء الخطاب الموجه إليها من سليمان ، لتكون تمازجاً ثقافياً على وفق رؤية جديدة معاصرة تقلب الموازين وتبدل القيم والمواقف ، فهي مدركة ما يحمله النص الديني من نسق ثقافي له مردودات نفسية مشتركة ، محققة بذلك اتصالاً وجدانياً تجسد من خلاله قضية إنسانية تستطيع من خلالها المحافظة على مملكتها وأبناء شعبها من الظلم والعدوان. ومن جانب آخر يتمثل النسق المضمر في هذه الآيات في دعوة الله سبحانه وتعالى دعوة هؤلاء المتطرفين إلى دين الإسلام وترك عبادة الشمس ، فالدين الإسلامي دين محبة واعتدال ومعاملة , قبل كل شيء ، لذا لابد للملكة من تغليب مصلحة بلادها وشعبها ، عن طريق الابتعاد عن الإلحاد وعبادة الشمس، لأنّ الدِّين الإسلامي دين توحيد لا دين تفرقة.

إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، يظهر إرتباط اللغة العربية بالإسلام ، بحكم أنها اللغة التي أنزل فيها القرآن ، تجعل كل من ينتسب إلى هذا الدين ملزماً بشيء من الالتزام ، ومن ثم يمنح اللغة نسق الهيمنة .إذ تعود أهمية الأنساق المضمرة في إحدى جوانبها إلى وفرتها في الخطاب اللغوي ، خاصة وهو أحد مجالات البحث عن الأنساق ، إذ يكاد يكون **((مع كل خطاب لغوي هناك مضمر نسقي ، يتوسل بالمجازية والتعبير المجازي ليؤسس عبره قيمة دلالية غير واضحة المعالم ، ويحتاج كشفها إلى حفر في أعماق التكوين النسقي للغة وما تفعله في ذهنية مستخدميها))**(١٩).

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

فنسق الدين في هذا النص القرآني يأخذ تفاعلاته من الانفتاح الحضاري للدين الإسلامي ، في دعوة الملكة وقومها إلى التفاعل والتلاقح الحضاري مع المسلمين ، من دون تعالي وتكبر ، بهذه الدلالات التي حملت في أبعادها هذا التعايش العقائدي بين الأديان، يظهر **نسق التوجس من الآخر:** وبعد أن القي عليها الخطاب جمعت قومها لتستشيرهم في الأمر في قوله تعالى: <**قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ**> [النمل : ٣٢] ، هنا كانت المفاجئة فبدل أن يفكروا معها ويشيروا عليها بالرأي الصائب ، فاذا بهم يطلبون منها ان تفكر عنهم <**قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ**>[النمل : ٣٣] ، فأشارت اليهم بأن الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ، وهذا الموقف من قومها دفعها الى اتخاذ قرار حكيم في كيفية الرد على رسالة النبي سليمان ، وكان فحوى هذا القرار ان تقدم على اختبار سليمان لتعرف ما اذا كان نبياً او ملكاً فقالت لهم <**وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**> [النمل : ٣٣] إذ توحي هذه العبارة الدالة وظيفة نسقية مختلفة ، تعكس التحول الذي آلت إليه الملكة بلقيس في معالجة الأمور في تقديم الهدايا لتمرير ثقافة ذاتية حول جملة من المفاهيم والعادات الممارسة لديها ، فاذا كان ملكاً فمن المرجح ان يقبل الهدية ، ويرضى بالمساومة ، كما هي عادة الملوك والزعماء ، واذا كان نبياً فلن يخضع للابتزاز ولن يقبل التنازل عن الرسالة الالهية مهما كان ثمن الهدية.

فمن خلال هذه الجملة النسقية والتي تعنى ((**باستكشاف المنطوق الثقافي وتحصيل المعنى السياقي الذي يحيل الى المرجع الثقافي الخارجي ، إذ هي حصيلة النتاج الدلالي للمعنى النسقي**))[٢٠].

تتجلى فاعلية نسق التوجس والخوف مما يضمره الآخر في هذه النصوص ، فهي صورة عكسية للانا المستقوية المتعالية للنبي سليمان ، نجدها مغلوبة أمام قوة سليمان (ع) وقدرته وبما أنها ملكة من طراز خاص كانت تدير حكمها في ضوء من المبادئ التي أكدها القرآن الكريم ، مستثمرة مراجعها الثقافية ، جمعت قومها مجسدة مبدأ الشورى لتشيرهم بالأمر فالعلاقة التي تربط الملكة بلقيس بقومها هي علاقة إتصال يفرضها النسق الجمعي لمجتمع يؤمن شعبه بالحرية ومبدأ

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

المشورة ، لذلك نجد نسق الأنا هنا باهتاً ، منضوياً تحت نسق آخر مستعلياً بقوته وقدرته ، **((إذ لا يمكن للأنا أن تستغني عن الآخر، كما أن الآخر لا يوجد ما يغنيه عنها لتبقى المرأة دائما هي الاقوى في معركة الحياة))**[٢١].

ولابد من الوقوف على ملاحظة مهمة عن قصة الملكة بلقيس في القرآن الكريم ، بأنها من القصص المغلقة التي أستقل بها موطن قرآني واحد في سورة قرآنية فريدة ولم يتكرر سياقها السردي ، خارج ذلك الموطن[٢٢].

هذه بعض الانساق الثقافية المُضمرة في قصص القرآن الكريم في سورة النمل ، الملكة بلقيس انموذجاً ، ولا ندعي اننا وقفنا على كل الانساق المضمرة لان القصص القرآني يحتوي على الكثير منها وتحتاج الى جهد وثقافة عالية للوقوف على تفاصيلها ولكن الحمدلله الذي وفقنا للوقوف على بعض هذه الانساق وقراءة النص القرآني لا بوصفه حدثاً لغوياً فحسب بل بوصفه حدثاً ثقافياً كذلك.

الخاتمة:

وبعد هذه الدراسة الانساق الثقافية في قصص القرآن الكريم لقصة الملكة بلقيس خلص البحث الى عدّة نتائج منها :

. النقد الثقافي من مراميه ومساعيه اكتشاف الانساق المضمرة في صوص القرآن الكريم لان مجاله رحباً وواسعاً للحريات والانشطة البشرية ، وليس مقيداً بالنص الادبي.

. في سورة النمل عثر البحث على مجموعة من الانساق المضمرة خلف النص القرآني منها نسق الانا ، ونسق الدين ، ونسق السياسة ، ونسق التوجس من الاخرين وغيرها.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

. يستطيع الباحث ان يطبق آليات النقد الثقافي على نصوص القرآن الكريم معتمداً قوله تعالى : <**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**>.

- كان للمرأة حيزا كبيرا في القرآن الكريم ، وكان حضورها قويا وفاعلا ، وخاطبها بلقبها السياسي كملكة ، وفسح لها المجال واسعا مع مشاركتها للرجل ، فلم تكن مغيبة أو مهملة أو مهمشة كما يدعي أعدائها.

- رسم القرآن الكريم شخصية المرأة وما تنطوي عليه نفسها من قوة أو ضعف ، من إيمان أو كفر ، بتعبير عجيب أبرزه البحث من خلال البحث عن الانساق الثقافية المضمرة خلف النص.

- لقد توصل البحث أن هناك أنساقاً ثقافية تظهر من خلال ثنائيات ضدية في ظاهرها العذاب والهلاك ، ولكن في باطنها الرحمة والنجاة.

- الزمن في القصص القرآني المتصل بالمرأة هو زمن أزلي يصلح لكل العصور سرمدي ، لا يخضع لأزمنة البشر.

- قراءة النص القرآني قراءة ثقافية ، فهو يجمع بين الغرض الديني الفكري ، والجمال الفني ، حيث وحدهما في بوتقة واحدة ، الذي بلغ الغاية في الدقة والإتقان.

- كان للحضور الثقافي دورا مهما في تفعيل وتنشيط الذاكرة الثقافية ، من خلال تفريقها من مضامينها وحدودها القيمية الاجتماعية ، والثقافية ، والمعرفية وتحويلها الى جمل ثقافية في البحث عن الانساق المضمرة في النص.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش:

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نسق : ١٠٧٧/٣.

(٢) مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٤.

(٣) الزمخشري ، أساس البلاغة : ٩١٨.

(٤) جميل حمداوي ، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة لنظريات الأنساق المتعددة الألوكة للنشر ، ط١ ، ٢٠٠٦ ، : ١٩٩.

(٥) محمد مفتاح ، النص من القراءة الى التنظير شركة للنشر ، ط١ المغرب ، ٢٠٠٠: ٤٩.

(٦) عبدالله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، المملكة المغربية ، ط٣ ، ٢٠٠٥ : ٧٩.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

(٧) ينظر : ضياء الكعبي ، السرد العربي القديم (الأنساق الثقافية وإشكالية التاويل) ، دار الفارسي للنشر والتوزيع، ط١ ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٥ : ٢٢.

(٨) عبدالله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية :٧

(٩) سعد علي جعفر المرعب ، النسق الأنثوي في ديوان علية بنت المهدي ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، م٨ ، ع٤، ٢٠١٨، : ٥٤.

(١٠) أحمد يوسف عبد الفتاح ، لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية ، دار منشورات الإختلاف ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٦ : ١٥١.

(١١) حسين بحسون ، جدل الانساق الثقافية المضمرة في رواية مترفات المرأة للكاتبة عائشة بنور ، مجلة المقال ، ٥ جامعة طاهر محمد بشار : ٨.

(١٢) عبدالله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية : ٧٩.

(١٣) عروبة جبار أصواب الله ، الاهوار في الرواية العراقية رسالة ماجستير في اللغة العربية ، جامعة البصرة : ١٥.

(١٤) صلاح الدين عبد التواب ، الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، الشركة المصرية العامة للنشر ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٥ : ٩٠ - ١٩.

(١٥) عبدالله الغذامي وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي ام نقد أدبي ، دار الفكر ، ط١ ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٤ : ٧٧.

(١٦) العرابي لخضر ، مفهوم القصة القرآنية وأغراضها عند السابقين والمعاصرين ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، (د.ط) ، (د.ت) : ٣٣.

(١٧) عبد الغني عماد ، سوسيلوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات من الثقافة الى العولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦ : ٢٠.

(١٨) عبد العال العبدوني ، العلم والدين في الإسلام: ٣.

(١٩) عبدالله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية : ٧٦.

(٢٠) جميل حمداوي ، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان ، مقال نقدي الكتروني بتاريخ: ٠٨/٠٧/٢٠١٢

(٢١) عبدالله حبيب التميمي وسحر حمزة كاظم ، دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الشعر مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، م٢٢،ع٢، ٢٠١٤: ٣٢٤.

(٢٢) سليمان عشراتي ، الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجماليات السرد الإعجازي: ٦٩ - ٧١.

قائمة المصادر المراجع

أولاً : المصادر

- القرآن الكريم

ثانياً : المعاجم

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٣.
(٢) ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري ، أساس البلاغة ،تحقيق: محمد باسل عيون السود دار صادر ط١ ١٩٧٩.
(٣) مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٤.

ثالثاً : المراجع

(١) أحمد يوسف عبد الفتاح ، لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية ، دار منشورات الإختلاف ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٦.
(٢) جميل حمداوي ، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة لنظريات الأنساق المتعددة الألوكة للنشر ، ط١ ، ٢٠٠٦.
(٣) سليمان عشراتي ، الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجماليات السرد الإعجازي ، دار العرب للدراسات والنشر والترجمة ، دمشق ، ٢٠١٢.
(٤) صلاح الدين عبد التواب ، الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، الشركة المصرية العامة للنشر ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٥.
(٥) ضياء الكعبي ، السرد العربي القديم (الأنساق الثقافية وإشكالية التاويل) ، دار الفارسي للنشر والتوزيع، ط١ ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٥.
(٦) عبد العال العبدوني ، العلم والدين في الإسلام ، معهد المعرف الحكمية ، المغرب ، ٢٠١٣.
(٧) عبد الغني عماد ، سوسيلوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات من الثقافة الى العولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦.
(٨) عبدالله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، المملكة المغربية ، ط٣ ، ٢٠٠٥.
(٩) عبدالله الغذامي وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي ام نقد أدبي ، دار الفكر ، ط١ ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٤ : ٧٧.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

(١٠) العرابي لخضر ، مفهوم القصة القرآنية وأغراضها عند السابقين والمعاصرين ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، (د.ط) ، (د.ت).

(١١) محمد مفتاح ، النص من القراءة الى التنظير شركة للنشر ، ط١ المغرب ، ٢٠٠٠.

رابعاً الرسائل والاطاريح

(١) عروبة جبار أصواب الله ، الاهوار في الرواية العراقية رسالة ماجستير في اللغة العربية ، جامعة البصرة.

خامساً : المجلات والدوريات :

(٢) حسين بحسون ، جدل الانساق الثقافية المضمرة في رواية مترفات المرأة للكاتبة عائشة بنور ، مجلة المقال ، ٥ جامعة طاهر محمد بشار.

(٣) سعد علي جعفر المرعب ، النسق الأنثوي في ديوان علية بنت المهدي ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، م٨ ، ع٤، ٢٠١٨.

(٤) عبدالله حبيب التميمي وسحر حمزة كاظم ، دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الشعر مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، م٢٢،ع٢، ٢٠١٤.

سادساً : المواقع الالكترونية :

(١) جميل حمداوي، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، مقال نقدي الكتروني بتاريخ ٠٨/٠٧/٢٠١٢

Sources and References

First: Sources

- The Holy Quran

Second: Dictionaries

1. Ibn Manzur, *Lisan al-Arab*, edited by Amer Ahmed Haidar, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2003.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

2. Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed Al-Zamakhshari, *Asas al-Balagha*, edited by Muhammad Basel Ayoun Al-Soud, Dar Sader, 1st edition, 1979.
3. Arabic Language Academy, *Al-Mu'jam Al-Wasit*, International Shorouk Library, 1st edition, Cairo, 2004.

Third: References

1. Ahmed Youssef Abdel Fattah, *Linguistics of Discourse and Cultural Patterns*, Dar Manshurat Al-Ikhtilaf, 1st edition, Beirut, 2016.
2. Jamil Hamdawi, *Towards a New Literary and Critical Theory for Multiple Patterns*, Alukah Publishing, 1st edition, 2006.
3. Suleiman Ashrati, *The Quranic Discourse: A Descriptive Approach to the Aesthetics of Miraculous Narration*, Dar Al-Arab for Studies, Publishing, and Translation, Damascus, 2012.
4. Salahuddin Abdel Tawab, *The Literary Image in the Holy Quran*, Egyptian General Publishing Company, Egypt, 1st edition, 1995.
5. Diaa Al-Kaabi, *Ancient Arabic Narration (Cultural Patterns and Interpretation Issues)*, Dar Al-Farsi for Publishing and Distribution, 1st edition, Amman, Jordan, 2005.
6. Abdel Aal Al-Abdouni, *Science and Religion in Islam*, Al-Ma'arif Al-Hikmiyya Institute, Morocco, 2013.
7. Abdel Ghani Imad, *Sociology of Culture: Concepts and Issues from Culture to Globalization*, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1st edition, 2006.
8. Abdullah Al-Ghadhami, *Cultural Criticism: Reading in Arab Cultural Patterns*, Arab Cultural Center, Kingdom of Morocco, 3rd edition, 2005.
9. Abdullah Al-Ghadhami and Abdul Nabi Istif, *Cultural Criticism or Literary Criticism*, Dar Al-Fikr, 1st edition, Damascus, Syria, 2004: 77.
10. Al-Arabi Lakhdar, *The Concept and Purposes of the Quranic Story According to Predecessors and Contemporaries*, Dar Al-Gharb for Publishing and Distribution, Oran, (n.d.), (n.d.).
11. Muhammad Miftah, *The Text from Reading to Theory*, Publishing Company, 1st edition, Morocco, 2000.

Fourth: Theses and Dissertations

1. Arooba Jabbar Aswab Allah, *The Marshes in the Iraqi Novel*, Master's Thesis in Arabic Language, University of Basra.

Fifth: Journals and Periodicals 2. Hussein Bahsoon, *The Debate of Implicit Cultural Patterns in the Novel "Matarafat Al-Mar'a" by Aisha Binour*, Al-Maqal Journal, 5, University of Taher Mohamed Bashar. 3. Saad Ali Jaafar Al-Murab, *The Feminine Pattern in the Diwan of Alia Bint Al-Mahdi*, Journal of the Center for Babylon Studies in Humanities, Vol. 8, No. 4, 2018. 4. Abdullah Habib Al-Tamimi and Sahar Hamza Kazem, *The Inferiority of Women in Pre-Islamic Society and Their Superiority in Poetry*, Journal of the University of Babylon for Human Sciences, Vol. 22, No. 2, 2014.

Sixth: Websites

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

1. Jamil Hamdawi, *Cultural Criticism Between the Hammer and the Anvil*, online critical article dated 2012/07/08.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.